

## أضواء البيان

@ 49 درينداً فَلَان يُقْبِلَ مِنْهُ { ، وباللّٰه تعالى التوفيق . { إِنَّ }  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَوْ لَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ { . قرئت البرية بالهمزة  
وبالياء ، فقرأ بالهمز : نافع وابن ذكوان . والباقون بالياء ، فاختلف في أخذها . .  
قال القرطبي : قال الفراء : إن أخذت البرية من البراءة بفتح الباء والراء : أي التراب  
فأصله غير مهموز بقوله منه : براه [ يبروه برواً ] ، أي خلقه ، وقيل : البرية من برئت  
القلم أي قدرته . .

وقد تضمنت هذه الآية مسألتين : الأولى منهما : أن أولئك في نار جهنم خالدين فيها ،  
ومبحث خلود الكفار في النار ، تقدم للشيخ رحمة [ تعالى علينا وعليه وإفياً ] . .  
والمسألة الثانية أنهم شر البرية ، والبرية أصلها البريئة ، قلبت الهمزة ياء تسهيلاً ،  
وأدغمت الياء في الباء ، والبريئة الخليفة واللّٰه تعالى بارئ النسم ، هو الخالق  
البارئ المصور سبحانه . .

ومن البرية الدواب والطيور ، وهنا النص على عمومته ، فأفهم أن أولئك شر من الحيوانات  
والدواب . .

وقد جاء النص صريحاً في هذا المعنى في قوله تعالى : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ  
اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } ، وقد بين أن المراد بهم  
الكفار في قوله : { أَوْ لَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى  
أَبْصَارَهُمْ } ، وقال عنهم : { أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ  
وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } ، فهم لصممهم وعماهم في ضلال مبين . .

وقد ثبت أن الدواب ليست في ضلال مبين ، لأنها تعلم وتؤمن بوحدانية اللّٰه ، كما جاء في  
هدهد سليمان ، أنكر على بلقيس وقومها سجودهم للشمس والقمر من دون اللّٰه . .  
ونص مالك في الموطأ في فضل يوم الجمعة ( أنه وما من دابة إلا تصيح بأذنها من